

## المصالحة التركية - الكردية: ماذا بعد انسحاب المقاتلين؟

إسطنبول - حسني محلي

في مؤتمره الصحافي الذي دعي إليه نحو 100 من الإعلاميين الأتراك والأجانب، أعلن زعيم حزب العمال الكردستاني بالوكالة، مراد كارايان، مشروع الحزب للمصالحة مع الدولة التركية. وقال إن مسلحي الحزب داخل تركيا، وعددهم نحو 2000 مقاتل، سينسحبون من هناك اعتباراً من 8 أيار/ مايو المقبل. وناشد حكومة رجب طيب أردوغان تحمل مسؤولياتها في موضوع المعالجة السياسية للمشكلة الكردية.

وهدد كارايان بنسف العملية السلمية إذا تعرض مسلحي الحزب إلى أي مضايقات أو هجمات من قبل الأمن والجيش التركي خلال عملية الانسحاب، المتوقع لها أن تستمر حوالي شهرين. ورأى كارايان أن إخلاء سبيل جميع عناصر الحزب الكردستاني، وفي مقدمتهم زعيم الحزب عبدالله أوجلان، وبالتالي الاعتراف بالهوية الكردية دستورياً، شرطان أساسيان لإكمال مسيرة السلام بين الأكراد و تركيا.

ونقلت مصادر كردية عن قيادات الكردستاني أن الحزب، بالاتفاق مع السلطات التركية، قد قام بتشكيل لجان خاصة لتطبيق اتفاق الانسحاب مع الحكومة التركية، بعدما أمرت الحكومة الجيش والأمن بعدم التصدي لأي مسلح من عناصر الكردستاني ووقف جميع العمليات العسكرية من قبل الجيش جنوب شرق البلاد وعلى طول الحدود مع العراق، حيث سينسحب مسلحو الكردستاني إلى داخل الشمال العراقي.

وتحدثت المعلومات الصحافية عن أعداد كبيرة من الشباب الأكراد الذين يتوجهون إلى شمال العراق للانضمام إلى مخيمات الكردستاني في جبال قنديل ليتم تدريبهم وإعدادهم للمرحلة القادمة، أي الانخراط في العمل السياسي داخل تركيا بعد التعديلات الدستورية والقانونية التي ستقرها الحكومة، وتتيح الفرصة للحزب الكردستاني للعمل السياسي الحر.

وكانت كل هذه التطورات كافية لتسخين الشارع السياسي والإعلامي والشعبي داخل تركيا، حيث تعرضت الحكومة لانتقادات عنيفة من قبل أحزاب المعارضة، وخصوصاً حزب الحركة القومية، الذي اتهم قيادته أردوغان والحكومة بالخيانة الوطنية والتآمر مع واشنطن ضد وحدة الأمة والدولة التركية والقضاء على النظام العلماني فيها، وإقامة دولة إسلامية في إطار ما يسمى مشروع الشرق الأوسط الكبير

الذي يهدف إلى رسم خارطة جديدة للمنطقة.

وقال هؤلاء إن حزب العمال الكردستاني يسعى للحصول على حكم ذاتي جنوب شرق البلاد، على أن يكون ذلك الخطوة الأولى على طريق الفدرالية الشبيهة بالفدرالية في شمال العراق، في الوقت الذي يعرف فيه الجميع أن أكراد سوريا لا ولن يعودوا إلى وضعهم السابق، أياً كانت نتيجة التطورات هناك. فإذا سقط النظام فالحكومة الجديدة ستقبل بالنظام الفدرالي الذي ستقرضه عليها واشنطن كما جرى في العراق، وهو

انسحاب المقاتلين الأكراد سيكون باتجاه شمال العراق وسوريا (أ ف ب)

ما يفسر انتخاب الكردي غسان هيتو رئيساً للحكومة السورية المؤقتة ومن قبله عبد الباسط سيدا رئيساً للمجلس الوطني السوري المعارض. أما إذا بقي النظام فسيضطر إلى المساومة مع الأكراد الذين سيطالبون بالحكم الذاتي، على الرغم من أن المنطقة الكردية في شمال شرق سوريا ليست بالكامل كردية، حيث لا يزيد عدد الأكراد في المنطقة على 40%، خلافاً للأكراد في شمال العراق، الذين يشكلون نحو 95% من السكان، والباقي من التركمان والعرب. أما في جنوب شرق تركيا،

فالحال لا تختلف عن سوريا، فالأكراد أيضاً نحو 60%، وهي النسبة القريبة من نسبة الأكراد في كردستان إيران. وتدفع كل هذه الحسابات العواصم المعنية بالملف الكردي إلى الحديث عن سيناريو سبق أن طرحه أوجلان قبل سنوات، وقبل أن تختطفه الاستخبارات الأميركية من العاصمة الكينية نيروبي وتسلمه إلى أنقرة 14 شباط/ فبراير 1998. وتحدث آنذاك عن الكونفدرالية الديمقراطية بين الفدراليات الكردية الأربع في تركيا وإيران وسوريا والعراق، باعتبار أن الدولة الكردية المستقلة بعيدة المنال لأسباب عديدة، على حدّ قوله آنذاك. ودفع ذلك حزب العمال الكردستاني إلى العمل بين أكراد سوريا وإيران، حيث أصبح باجك ذراع حزب الكردستاني التركي داخل إيران، فيما تحول الاتحاد الديمقراطي الكردستاني السوري إلى قوة كردية فعالة داخل كردستان سوريا التي سيدخل مقاتلون من الكردستاني التركي إليها بعد انسحابهم من تركيا استعداداً للمرحلة التالية هناك، وبالتالي في إيران حيث يتوقع الكثيرون لإيران أن تشهد أحداث مثيرة خلال انتخابات الرئاسة في حزيران/ يونيو المقبل.

وجاءت مباركة البيت الأبيض رسمياً ومباشرة، ومعه الاتحاد الأوروبي، للمصالحة التركية مع حزب العمال الكردستاني لتثبيت الدعم الأميركي والأوروبي للمسار التركي والإقليمي الجديد، وتدفع العديد من المحللين إلى الحديث عن ذكريات سايكس بيكو، حيث يبدو واضحاً أن الغرب يسعى لرسم خارطة المنطقة من جديد بعد تصفية الحسابات في سوريا، وربما استعداداً للذكري المؤوية لاتفاقية سيفر (أب 1920)، التي كانت تتحدث عن دولة كردية وأخرى أرمنية جنوب وشمال شرق تركيا، وما يجاورها من المناطق في سوريا والعراق، وكاننا جزءاً من الأراضي العثمانية. ورفض أتاتورك هذه الاتفاقية الموقعة بين الدول الغربية. وكان لافتاً أنه لم يبق من الزمن أحد في شمال شرق تركيا آنذاك، بعدما تم تهجيرهم وقتل الكثير منهم عام 1915 على أيدي السلطات العثمانية والقبائل الكردية المتحالفة معها. وبقي الأكراد بمفردهم في تلك المناطق التي أصبحت في ما بعد جزءاً من الجمهورية التركية التي أسسها مصطفى كمال أتاتورك عام 1923. أتاتورك تحول الآن إلى شخص غير مرغوب فيه بالنسبة إلى الإسلامي رجب طيب أردوغان والكردي عبدالله أوجلان الذي تحدث في خطابه الأخير بمناسبة عيد النوروز الشهر الماضي عن الإخاء التركي الكردي الإسلامي.

حزب العمال الكردستاني يسعى للحصول على حكم ذاتي جنوب شرق البلاد



## أردوغان يحارب الكحول: اللبث مشروبنا الوطني

القومي ويسمونه الحليب الأسود، كما يستهلك الأتراك رجالاً ونساءً العرق بمكبات كبيرة ليس فقط في المطاعم، بل في البيوت أيضاً. وكانت الحكومة التركية قد منعت الإعلانات والدعايات التي تروج للكحول في الإذاعات والتلفزيونات قبل سنوات. ووقفت العديد من البلديات التي يحكمها حزب العدالة والتنمية الرخص الخاصة ببيع المشروبات الكحولية، كما منعت على المطاعم والكافيتريات بيع المواد الكحولية القريبة من الجوامع. وتشهد العديد من المحافظات التركية المتدينة، وخاصة في وسط الأناضول وشرقها، ظاهرة غياب المشروبات الكحولية من الدكاكين والمطاعم، حيث يضطر أهالي هذه المدن إلى شراء هذه المشروبات من الولايات القريبة منهم.

حسني...

للامة جيل سليم الصحة». وأثارت تصريحات أردوغان ردود فعل مختلفة في وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي، حيث أيدتها وسائل الإعلام الموالية للحكومة، فيما انتقدتها وسائل الإعلام المستقلة والمعارضة، وقالت عنها إنها محاولة من أردوغان لإبعاد أنظار الرأي العام التركي عن الصفقة التي وقعت عليها الحكومة مع حزب العمال الكردستاني. وعلق أحد المواطنين في تغريدة على موقع «التويتتر» أن أردوغان يريد لنا أن نشرب اللبن الذي ينومنا حتى يفعل ما يشاء بنا، فيما نحن نريد أن نشرب العرق حتى نبقى صاحين لنرى ماذا يريد أن يفعل. وأضاف مغرد آخر «لا ينقص سوى إعلاننا من الخائنين للامة لأننا لا نشرب العيران». يذكر أن الأتراك يسمون العرق المشروب

السبت، «وصل الأمر إلى حد أن بعض الأسر بدأت في إعطاء البيرة للأطفال في المرحلة الابتدائية بدافع أنها جيدة للصحة ومغذية». وأوضح أن السنوات الأولى للجمهورية التركية، وفترة الحزب الواحد الذي كان يحكم تركيا وهو حزب الشعب الجمهوري، كانتا السبب في تعويد الشعب التركي المشروبات الكحولية، وخاصة العرق، وجرى تسويقه على أنه المشروب القومي للاتراك. وأضاف أردوغان أن المشروب القومي للاتراك هو اللبن لا العرق الذي ستسعى الحكومة إلى الحد من استهلاكه من خلال منع الإعلانات والدعايات الخاصة بالعرق والمشروبات الكحولية في الصحف التركية. وحمل أردوغان أيضاً على الذين يقودون السيارة وهم سكارى «ما يتسبب بموتهم»، كما حمل على القواعد التي

تسمح للطلاب باحتساء الخمر «حتى الثمالة» داخل الجامعات. وكرر رئيس الوزراء هذه التصريحات السبت، موضحاً أمام مجموعة من رجال الأعمال، أن جده طالب بجعل العيران المشروب الوطني «حتى يكون

على طريق التخلص من جميع أفكار ونتاج الجمهورية العلمانية التركية، اجج رئيس الوزراء، رجب طيب أردوغان، مخاوف الأوساط العلمانية حيال رؤيته الإسلامية للمجتمع، وذلك باتهامه مؤسسي الجمهورية بجعل البيرة المشروب الوطني، فيما الشعب التركي يفضل، على حد قوله، «مشروب العيران المصنوع من اللبن والخالي من الكحول».

وكان أردوغان قد قال، مساء الجمعة في ندوة عقدت في إسطنبول حول السياسات المتعلقة بالمشروبات الكحولية، «من المؤسف أنه في السنوات الأولى للجمهورية قدم مشروب كحولي مثل البيرة على أنه مشروب شعبي تركي، فيما مشروبنا الشعبي هو العيران». وأضاف أردوغان، في تصريحات نشرتها الصحف التركية